المقدمة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد شهد اليمن صراعًا سياسيًا داميًا بين أئمة اليمن والدولة العثمانية التي تجسد صراعها ضدهم في الولاة الذين ترسلهم إلى اليمن لتأكيد سيادتها عليها أمام مطالبة الأئمة اليمنيين بحل القضية اليمنية والعمل على استتباب الأمن في البلاد.

عانت اليمن في عصر الإمام يحيى بن محمد حميد الدين بين 1322هـ-1904م/ 1337هـ -1918م من المقاومة اليمنية للوجود العثماني

بكل الأساليب ومن ثم انضمام السيد محمد الإدريسي في صبيا إلى جانب الإمام يحيى في مقاومة الوجود العثماني، مما اضطر الدولة العثمانية إلى إرسال جنودها لإخماد مقاومتي الإمام يحيى والسيد محمد الإدريسي والوصول إلى حل ينهي القضية اليمنية التي استنفدت الكثير من جنودها وطاقاتها حتى توصلت إلى عقد صلح دعان مع الإمام يحيى عام 1329هـ/1911م ويعود الفضل في توقيع هذا الصلح إلى المشير رئيس هيئة أركان حرب أحمد عزت باشا الذي بذل الكثير من الجهود لعقد صلح دعان ووضع حد فاصل للمقاومة اليمنية ضد العثمانيين.

ويعد توقيع صلح دعان نقطة تحول في تاريخ العلاقات العثمانية اليمنية فقد أنهى الصلح المقاومة اليمنية للعثمانيين من جهة وأشعل صراعًا آخر بين الحليفين السابقين الإمام يحيى وجاره السيد محمد الإدريسي في صبيا، كما ساعد صلح دعان الإمام يحيى للوقوف ضد محاولات بريطانيا لجذبه إلى صفها خلال الحرب العالمية الأولى التي اشتعلت عام 1334هـ/1914م وذلك بتذرعه بتوقيع صلح دعان مع الدولة العثمانية الذي يتضمن منع عقده أي اتفاقية مع أية دولة أجنبية، وبنهاية الحرب العالمية الأولى انهزمت الدولة العثمانية ثم أجبرت على إخلاء البلاد العربية ومن ضمنها اليمن من قواتها لينعم اليمن باستقلاله في ظل حكم الإمام المتوكل على الله يحيى بن حميد الدين ويبدأ اليمن عهدًا جديدًا منذ عام 1337هـ/1918م إلى نهاية 1367هـ/1948م.

ويعد موضوع صلح دعان 1329هـ/ 1911م وانعكاساته على الأوضاع في جنوب شبه الجزيرة العربية من أهم الموضوعات التاريخية في تاريخ اليمن الحديث في القرن العشرين الذي شهد يقظة الشعوب العربية وتطلعها إلى الخلاص من الحكم العثماني في الوقت الذي تمسكت فيه الدولة العثمانية بالمركزية في حكم البلاد العربية التابعة لها وإرسال الحملات العسكرية المتتالية لفرض سيادتها على تلك البلاد، مع تقييم الموقف العثماني من التحالف الإمامي الإدريسي ضدها.

وكان اختياري لهذا البحث نابعًا من عدة أسباب أهمها:

معرفة العوامل والظروف التي ساعدت الإمام يحيى في خلق شخصية مستقلة لبلاده ضمن الإطار العثماني بعقد الصلح مع العثمانيين عام 1329هـ/1911م، مع إبراز المحاولات اليمنية والعثمانية السابقة لعقد الصلح ثم عرض بنود الصلح وتحليلها، مع التركيز على النتائج المترتبة على عقد الصلح على مركز القوتين اليمنية والعثمانية.

معرفة الأوضاع الداخلية في اليمن إبان الحرب العالمية الأولى وموقف القوتين الإمامية والعثمانية من الحرب، مع التركيز على موقف

الإمام يحيى وبخاصة بعد إعلان الدولة العثمانية الحرب على بريطانيا المتمركزة بقواتها في جنوب شبه الجزيرة العربية، ومن ثم تحليل مصير اليمن بعد الهزيمة التي منيت بها الدولة العثمانية في الحرب، وإجبارها على تسليم الأراضي اليمنية للإمام يحيى لينعم اليمن باستقلاله نهائيًا عن الدولة العثمانية والاعتراف بالإمام يحيى حاكمًا مستقلاً لبلاده.

رغم وجود بعض الكتابات التاريخية التي تناولت تاريخ الإمام يحيى بن حميد الدين وتطرقت إلى الإشارة لصلح دعان إلا أنني سأسعى في هذه الدراسة إلى تقديم البحث برؤية مختلفة تعتمد على التحليل التاريخي ومقارنة المعلومات المتضاربة بهدف إيضاح الحقيقة التاريخية والتأكد من صحتها بالرجوع إلى المصادر الأصلية بغية الوصول إلى أكبر قدر من الاستفادة منها وفق منهج البحث التاريخي.

وقد واجهت الكثير من الصعوبات للحصول على المعلومات التاريخية والمادة العلمية التي يتركز عليها البحث والذي انحصر في ندرة المصادر والمراجع المعاصرة للأحداث وبخاصة المخطوطات والوثائق اليمنية.

ويعود الفضل بعد الله عز وجل في إنجاز البحث إلى المراكز العلمية في الرياض التي أمدتني بكل ما لديها لخدمة بحثي وفي مقدمة هذه المراكز دارة الملك عبدالعزيز بالرياض التي أمدتني بالوثائق الغير منشورة ومنها سجلات وزارة الخارجية البريطانية Foreign office والتي تحمل الأرقام التالية:

- L/P 815/20/E85. No 90
- 371/3056/ No. 1121
- 371/2479/ No. 148968
- 371/2478/ No. 60940

كما أمدتني بوثائق الأرشيف العثماني في استانبول والتي تحمل الأرقام التالية:

- Y.mtv. 60/27 : 4492
- Y.mtv. 76133 : 5096
- Y.mtv. 66-27 : 4502
- DH. I. um : E -4/41
- DH. SYS. 1/5 . 7/4
- DH. SYS. 40/7 – 2 – 2498
- DH. SYS : 33/3 : 2199
- DH. SYS 33/3

- DH. SYS 196 11 : 3021
- M.V 158/38
- M.V 153
- 146 – 40 – 7/1

وقد قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، وحاولت تدعيم الدراسة التاريخية من منابعها الأصلية ويشمل التمهيد الأوضاع السياسية في بلاد اليمن قبل تولي الإمام يحيى حكم اليمن فيما بين عامي 1307هـ-1890م/ 1322هـ -1904م وذلك لمعرفة أبعاد المقاومة اليمنية للوجود العثماني في عهد الإمام المنصور بالله ودور الإمام يحيى فيه، وكيف انعكس ذلك على شخصية الإمام يحيى خلال مشاركته لوالده في الحكم والصراع ضد العثمانيين.

أما الفصل الأول فيقدم المرحلة الأولى من تولي الإمام يحيى إمامة اليمن منذ ظهوره على مسرح الأحداث، وتوليه حكم اليمن عقب وفاة والده الإمام المنصور بالله، وانتصاره على معارضيه والطامعين في الإمامة، ومقاومته الوجود العثماني حتى تمكن من دخول صنعاء عام 1323هـ/ 1905م، ومن ثم تحالفه مع جاره محمد الإدريسي في صبيا، مع إبراز الموقف العثماني من كلا المواقف السابقة.

كما خصصت الدراسة الفصل الثاني للحديث عن صلح دعان عام 1329هـ /1911م والذي وضع حدًا لمقاومة الإمام يحيى للوجود العثماني، مع دراسة المشروعات التمهيدية اليمنية التي سبقت عقد الصلح، والعوامل المساعدة في عقد الصلح بين الطرفين، مع تحديد هدف كل منهما من وراء هذا الصلح، والصلاحيات التي منحها الصلح للإمام يحيى، والمكتسبات العثمانية من الصلح، مع التحليل لبنود الصلح والنتائج المترتبة على عقده.

وتناولت في الفصل الثالث انعكاسات صلح دعان على الأوضاع السياسية في جنوب شبه الجزيرة العربية فالصلح أنهى الصراع اليمني العثماني، ولكنه خلق صراعًا آخر مع الإدريسي في صبيا الذي كان حليفًا سابقًا للإمام يحيى قبل صلح دعان، والتركيز في هذا الفصل على موقف الإمام يحيى من الحرب العالمية الأولى بعد محاولة كل من الدولة العثمانية وبريطانيا اجتذاب الإمام يحيى إلى جانبها في الصراع، وعلى الرغم من ارتباط الإمام يحيى مع العثمانيين بصلح دعان إلا أنه آثر موقف الحياد بين الجانبين المتصارعين فلم يستغل فرصة دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ليوجه ضربته التي يتخلص بها من الحكم العثماني، كما أنه

لم يظهر العداء للإنجليز خصوم العثمانيين في الحرب، ولم يساعد قوة ضد أخرى وظل يراقب الأحداث في ميادين الحرب حتى نهايتها عام 1337هـ/ 1918م، وإعلان هزيمة الدولة العثمانية، وإجبارها على توقيع هدنة موندروس (Mondrus) عام 1337هـ/ 1918م والتي كان من شروطها انسحاب القوات العثمانية من الولايات العربية، وبالانسحاب العثماني من اليمن عام 1337هـ/ 1918م حصل اليمن على استقلاله التام من الدولة العثمانية.

وأخيرًا ختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة والتي يجب الوقوف عندها، وملحقًا لبعض الوثائق التي استفدت منها، ثم قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها، وأتمنى أن أكون وفقت في اختيار الطرق الناجحة لخدمة الموضوع وتقديم الدراسة في تسلسل زمني وترتيب منطقي، رغم شعوري بالتقصير والكمال لوجه الله تعالى.